١٩٥٨، الى وحدة اندماجية انبثقت عنها الجمهورية العربية المتحدة (ج.ع.م.) برئاسة جمال عبد الناصر الذي كان قد غدا زعيماً لامنازع له داخل التيار الراديكالي منذ الانتصار السياسي الضخم الذي حققه في حرب ١٩٥٦. وبعد ذلك بفترة وجيزة، أعلنت الوحدة بين العراق والأردن، وقام «الاتحاد العربي الهاشمي» الذي سرعان ما انتهى بعد الغاء الملكية عقب ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في العراق. وقد أدى ذلك الانقلاب، ومعه الحرب الأهلية التي كانت دائرة آنذاك في لبنان، الى حالة خطرة من التسحور الدولي رمى فيه الغرب بثقله في جانب (الانزال المظلي البريطاني في الأردن، والبحري الاميركي في لبنان) في حين رمى الاتحاد السوفياتي ثقله الى جانب مصر والنظام العراقي الجديد.

وقد كان لقيام الجمهورية العربية المتحدة أثر كبير على مجريات تطور القضية الفلسطينية. فاضافة الى قلق اسرائيل واحساسها بالخطر، نتيجة لتطويقها من جبهتين تحت قيادة سياسية واحدة، نما شعور قوي لدى أوسع القطاعات العربية، وبخاصة الفلسطينية، بأن تحرير فلسطين بات على باب قوسين أو أدنى، وساد في صفوفها شعار مؤداه: «أن الوحدة العربية هي الطريق الى فلسطين»[١١]. ومما زاد في تنامي الشعور الفلسطيني، اهتمام الجمهورية العربية المتحدة، وهي الدولة العربية الأكثر وزناً آنذاك، بابراز الكيان الفلسطيني من خلال دعوتها أبناء فلسطين الموجودين في اقليمي الجمهورية للانتظام ضمن فرع خاص بهم في تنظيم الاتحاد القومي. وهكذا تم تأسيس «الاتحاد القومي الفلسطيني» في سوريا «والاتحاد القومي الفلسطيني» في قطاع غزة. ويكتسب هذا التنظيم، بغض النظر عن فاعليته السياسية، أهميته البالغة من زاوية كونه المحاولة الرسمية العربية الأولى لاظهار كيان فلسطيني متميز.

ومع العام ١٩٥٩، برزت في الأفق بدايات انقسام جديد في الصف العربي. فالتقارب الوثيق الذي تمّ بين النظام الجديد في العراق وبين النظام الناصري في ج.ع.م.، بدأ يتحول الى ابتعاد خطير وتأزم بالغ في علاقات البلدين. أما أسباب ذلك، فمردها إلى ما اعتبرته القاهرة موقفاً انفصالياً من جانب النظام العراقي الذي تنامت فيه التأثيرات الشيوعية، وما اعتبره العراق محاولة من جانب مصر لالحاق العراق، بطريقة عشوائية، بالجمهورية العربية المتحدة. وكما في الانقسامات السابقة، تبدلت مجدداً مواقع الأطراف ذات العلاقة، وأصبح بعض خصوم الأمس أصدقاء اليوم وبعض أصدقاء الأمس خصوم اليوم. فما كاد نظام عبد الكريم قاسم يعلن مخططاته تجاه الكويت، حتى انتظمت ج.ع.م. والمملكة السعودية والأردن في معسكر واحد لمواجهة النظام العراقي الذي بدأ نطاق العزلة العربية يحيط به كما السوار بالمعصم. وكان طبيعياً، وعنوان الانقسام العربي هو تزايد النفوذ الشيوعي في العراق، ان تسوء علاقات ج.ع.م. بالاتحاد السوفياتي في حين تحسنت تلك العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية[١٢]. وما ان أقحمت قضية فلسطين ومسألة تنظيم الشعب الفلسطيني في حمأة ذلك الصراع، حتى دعم نظام عبد الكريم قاسم «الهيئة العربية العليا» بقيادة الحاج أمين الحسيني (الذي كانت علاقته قد ساءت مع ج.ع.م.)، وأعلن عن بدء تدريب الشعب الفلسطيني وتجنيده وتشكيل جيش خاص به. هذا، في الوقت الذي اشتد فيه الهجوم على النظام العراقي من المعسكر الآخر، على أساس أنه نظام انفصالي في وقت أصبح معه شرط تحرير فلسطين